[151] ويستشعر ذلك من سيرته معهم ومن كثير من أقواله التي منها قوله في الشقشقية عن حربه لاهل الجمل ومعاوية: " أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ ا على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ". فانظر إلى موقع كلمته: " لسقيت آخرها بكأس أولها "، فانه يريد أن يقول: ان زهدي بالدنيا يدعو إلى أن أترك حقي في المرة الاخيرة كما تركته في المرة الاولى، ولكن الفرق كبير بين الحالين: ففي الاولى لم تقم علي الحجة في القتال لفقدان الناصر دون هذه المرة، فلا يسعني ان اعرض عنها هذه المرة واسقيها بالكأس الذي سقيت به اولها يوم طويت عنها كشحا وصبرت على القذى. وأصرح من ذلك ما كان يقوله: " لو وجدت اربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم " وهذا ما عده معاوية من ذنوبه، وذلك فيما كتب إليه من قوله: " فمهما نسيت فلا أنسى قولك لابي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت اربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم، فما يوم المسلمين منك بواحد "، ولم ينكر امير المؤمنين عليه السلام هذا القول في جوابه على هذا الكتاب. وفي التاريخ مقتطفات تؤيد ذلك، كما في تأريخ _____